# مخطوطات شرقية في مكتبة فرايدسام

## ومخطوطة زراعية سريانية في المتحف البريطاني وبرمنغهام

**ترجمة : زيا نمرود كانون**
خبير هيئة اللغة السريانية

نشرت مجلة « اورينس كرستيانوس » ( مجلد ٥١ ) ١٩٦٧ مقالاً بقلم جيمس ت. كليمونس عنوانه « مخطوطات شرقية في مكتبة فرايدسام التابعة لجامعة القديس بونافنتورا » . كما نشرت مقالاً آخر قصيراً في نفس المجلد بقلم سيباستيان بروك عنوانه « ملاحظة بشأن المخطوطات الزراعية السريانية » .

وحيث ان للمقالين علاقة ببعضهما رأيت أن ادمج المقالين بعد ترجمتهما وان اجعل منهما مقالاً موحداً فكان هذا المقال . ( المترجم ) .

تضم مكتبة فرايدسام التابعة لجامعة القديس بونافنتورا في اوليان بنيويورك(١) بين مقتنياتها مخطوطة مكتوبة باللغة السريانية وبالكرشوني ، واربع مخطوطات باللغة العربية . وقد استرعت انتباهي هذه المواد حينما كنت احاول تصنيف قائمة بالمخطوطات السريانية في الولايات المتحدة وكندا(٢) . ومن خلال مراسلتي مع الاب وليم ف. ماكومبر أحد أعضاء الجمعية اليسوعية ، علمت بان هناك كتاباً للصلوات اليومية المارونية في جامعة القديس بونافنتورا . وتلبية لطلب قدمته حول معلومات اضافية ، ابدى الأب ايرنايوس هيرشر امين مكتبة دير فرايدسام في اوليان استعداده مشكوراً لأن يبعث الي بالمخطوطات

الخمس ضمن مجموعة خاصة بالتراث السرياني[٣] • وحيث ان هذه المخطوطات لم تكن موصوفة وصفاً مرضياً ، سأل الأب هيرشر عن معلومات قد تفيده في معرفة ماهيتها • ومع انني لا أجيد قراءة اللغة العربية ، الا أنني استطعت أن اضمن مساعدة السيد جون ديفيد القائد الأقدم لجوقة التراتيل في كنيسة القديس توما للسريان الارثوذكس بمدينة سيوكس في ايوا ، والاستاذ اسحق القدسي الحامل لشهادة الدكتوراه في الفلسفة ، واستاذ الكتاب المقدس واللغات السامية المساعد في احدى الكليات بسينسيناتي ، في أوهايو • وبفضل هاذين السيدين تيسرت لي ترجمة كلمات ايضاحية مدونة على المخطوطة تشتمل على اسم الناسخ وزمان النسخ ومكانه ، وقدر من المحتويات يكفي لاستجلاء الحقائق العامة للمادة العربية المكتوبة •

هناك عدد كبير من المخطوطات ، ومعظمها ذو أهمية كبيرة في عالم البحث ، مطروحة في المكتبات العامة والخاصة في هذا البلد وهي غير مفهرسة ولم يسبق وصفها ، وهناك حاجة مُلِحّة للوقوف على معلومات منشورة بشأن هذه المواد • ومن الواضح أن هذه الاوصاف لاتبلغ مبلغ الدقة ، ولكنها سوف تساعد على توسيع افق المعرفة ببعض المواد الشرقية التي تتوفر للدراسة في احدى المكتبات الامريكية •

**المخطوطة السريانية والكرشونية[٤]**

ان كتاب الصلوات اليومية المارونية قد كتب سنة ١٧٧٢ ، ويحتوى على صلوات خاصة بكل يوم من ايام الاسبوع ، وقوامة الحالي احدى وستون ورقة ، وقد فقدت منه الورقة الاولى والثامنة من الملزمة الاولى ، والورقة الثامنة من الملزمة الأخيرة • اما غلاف المخطوطة فهو من جلد رقيق ذي لون بني غامق يغطي الورق المقوى • واوراقها ذات زوايا مستديرة وبمقياس ٥/١٦ ٤ بوصة طولاً و ١/٨ ٣ بوصة عرضاً •

ان النسخة اليعقوبية ، وهي بوضوح من عمل ناسخ واحد مكتوبة بالحبر البني ، مع عناوين وعلامات فاصلة بالأحمر . وليس فيها زخارف او خطوط مسطّرة . وتلاحظ احياناً حركات وملاحظات هامشية وتصحيحات مقحمة بين السطور في متن المخطوطة . وهناك عمود واحد مؤلف من ستة عشر الى عشرين سطراً في الصفحة الواحدة . كما تلاحظ احياناً وبوضوح لطخات من جراء تناقله المتكرر بين الايدي ، هذا الى جانب بقع تالفة تظهر على أوراق عديدة بسبب العث أو الدود ، علماً بأن الكتابة بصورة عامة واضحة .

الفقرة الاولى مكتوبة بالكرشوني ، مع النص السرياني الذي تبدأ بـه الصفحة ٧ أ . وهناك سطور اخرى مختلفة في المتن مكتوبة على هذا النمط اللغوي . وفي مكانين من المخطوطة كتبت ملاحظات بالكرشوني(٥) تتعلق بالمخطوطة وناسخها . ومن الممكن ترجمة ماهو مكتوب في المكان الأول على هذا النحو :

اكمل هذا الطقس في اليوم الرابع عشر من نيسان سنة ١٧٧٢ والجزء الرئيسي منه كان مكتوباً في زمن المسيح [ ؟ ] العيد من قبل احقر الرجـال وأرذلهم ، القس مرقس بن كويونس هـ ن ، مار جورجس هـ ر د ك الأول . المجد لله الى الأبـد .

اما الكلمات المكتوبة في المكان الأخير فهي صلاة تبدأ بالصفحة ٦١ ب وهي غير كاملة :

الصلاة التي يتلوها الكاهن على رأس أي شخص يسأله أن يصلي من اجله . أيها الرب الاله ، الذي مد يده وبارك الاطفال الذين جاءوا اليه لكي يصلي من اجلهم . الذي بسط يده وبارك تلاميذه ... على جبل الزيتون فباركهم ووهب القوة الى كهانه الذين يتوجب عليهم ان يصلوا ...

## المخطوطة العربيـة ١

ان اصغر المخطوطـات العربية الاربـع هو كتاب صلوات المارونين المسيحين لاعياد دينية خاصة كتبت في ١٨٣٢ • مقياسه ٢/١ ٤ في ٤/١ ٣ بوصة وهو مجلد بغلاف من جلد احمر داكن وكلا الغلافين الأمامي والخلفي معالج ببراعة فنية وباتقان ، وفي وسط كل منهما رسم" فني على شكل معين ذهبي اللون • وتوجد منه الآن ست وثمانون ورقة من اصل تسعين ، والورقات الاربع الاولى مفقودات • وقد التصق عدد قليل من اوراقة بالغلاف الداخلي ، وعلى هذه الاوراق كتب اسم انطوان يوسف مرعي والسنة ١٨٩٦ باللغـة العربية وبقلم الرصاص •

ومن الواضح بان المخطوطة كتبها ناسخ واحد وهي في غاية الاناقـة والوضوح ، قد كتبت بحبر بني اللون مع عناوين وكلمات بالحمرة • وتظهر بعض العناوين مكتوبة بالكرشوني على الصفحات ١٣ أ و ٦١ أ • أما الورق فهو من نوع جيد ولكن هناك ثقوباً صغيرة بفعل العث أو الدود في القسم العلوي من كل ورقة • ويوجد عمود ذو اثني عشر سطراً في كل صفحة من صفحاتهـا •

وفي نهاية المخطوطة فهرس بمحتوياتها استغرق خمس صفحات • امـا السطر الاخير من الكتابة الرئيسية في الصفحة الاخيرة فيقول :

بخط يدي أنا الخاطئ جورج ابراهام ، في اليوم الخامس عشر من شباط سنة ١٨٣٢ •

تلي ذلك صفحات عديدة عليها كتابات مضطربة بقلم الرصاص وبعض الرسوم التي تمثل سيفاً مقوساً وهي احدث عهداً من المخطوطة نفسها •

## المخطوطة العربية ٢

هذه المخطوطة عبارة عن كتاب للتنبؤات كتب سنة ١٨٨٥ • غلافه من جلد رقيق باللون الاحمر الداكن ملصق على ورق من المقوى ، ومركب بغير اتقان • طوله خمس بوصات وعرضة ٣ ٧/٨ بوصة ، وقوامه الحالي ١٤٣ ورقة ، ولكن احدى عشرة ورقة من الملزمة الاولى ممزقة ومفقودة • وكانت الملازم تحتوي في الاصل على ٤٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٨ ، ١٦ ، ١٤ ، ٢٤ ورقة • وهذا دليل آخر على الطريقة العشوائية التي تم بهـا تجميع المخطوطة • الصفحات ١٠ ب و ٢٦ ب و ٢٧ أ خالية ، الا من كتابة هامشية بقلم الرصاص لاتزيد على السطرين ، ويشاهد ذلك في أغلب الصفحات الاخرى من النص • اما الحبر فأسود ما عدا في بعض العناوين المكتوبة باللون الارجواني •

وتزدان المخطوطة بخرائط عديـدة ، ولكنها خالية من الزخارف ، وصفحاتها غير مرقمة • ويوجد عمود واحد ذو ثمانية او اثني عشر سطراً في كل صفحة منها • كما يوجد في الزاوية العليا اليمنى من الورقة الاخيرة ختم ثماني الشكل بمقياس حوالي ١ ١/٤ بوصة طولاً في حوالي ٣/٤ البوصة عرضاً •

الورقة الاولى منه كانت تخلو من الكتابة ثـم كتبت عليها الابجديـة العربية وكذلك الارقام بخط يد اكبر حجماً واحدث عهداً • اما الصفحة ٣ أ فعليها كتابة تقول بان صاحبها هو يوسف مراد الزبدي • في حين يبدأ النص من الصفحة ٤ أ ، بهذا العنوان : « كتاب التنبؤات لايجاد كل شيء باسم الله الرؤوف » • وفي الصفحة الاخيرة من النص الاصلي تاريخ مؤداه الخامس عشر من آب سنة ١٨٨٥ • وعلى صفحتين من الصفحات الاربـع الاخيرة للمخطوطة والتي كانت بيضاء في الاصل كتبت بخط يـد احدث عهداً بعض

التعليمات حول كيفية استعمال الكتاب في الوصول الى التنبؤات ، ومن الواضح بأن هذا الخط أشبه بالخط المكتوب على الورقة الاولى ٠

## المخطوطة العربية ٣

المادة العربية الثالثة تتضمن سلسلة من التعليقات لمؤلف مسيحي بشأن مختلف اوجه الحياة كالشك والخوف والعاطفة والجشع والحرية والضمير والثقافة ٠ انها بمقياس ٨/١ ٧ بوصة طولاً و ٢/١ ٤ بوصة عرضاً وهي مغلفة بأغلفة بالية جداً من الورق المقوى أما الكعب فعبارة عن شريط من الجلد الاسود ٠ للمخطوطة تسع وثمانون ورقة ذات زوايا مستديرة ومتناسقة ، وقد تمزقت اوراق عديدة من الجهة الامامية والخلفية ٠ وفي الورقة البيضاء المجاورة للغلاف الأول ملاحظات ورموز باللغة العربية وكلمات بالفرنسية من المحتمل ان تكون ترجمة ٠ اما الورقة البيضاء المجاورة لدفة الغلاف الاخيرة فقد كتبت عليها الابجدية السريانية ، تتبعها بعض الملاحظات بالكرشوني ٠ والاوراق الست عشرة من الملزمة الاولى هي من مادة ورقية اكثر متانة من تلك المستعملة في بقية المخطوطة ٠ اما الكتابة الصغيرة والتي هي واضحة كالمعتاد وفي غاية الاناقة فهي بالحبر البني واحياناً بالحبر الاسود ٠

وكل صفحة ذات عمود واحد تتراوح سطوره بين الثلاثة والعشرين والخمسة والعشرين سطراً ٠ كما ان العناوين في الغالب موضوعة ضمن أُطر مزخرفة ٠

اوراقها مرقمة في الزوايا العليا الخارجية ، ويظهر فهرس بالمحتويات غير كامل في النهاية ٠ وآخر صفحة مرقمة هي ١٧١ ٠ وهناك ملاحظة على الورقة الاخيرة التي لا تحمل رقماً تشير باختصار الى اعارة المال لاجل

معين أم غير معين • ولا توجد اية كلمة او اشارة تدل على اسم الناسخ او زمان النسخ او مكانه •

## المخطوطة العربيـة ٤

ان اكبر الوثائق العربية في هذه المجموعة ، والتي مقياسها ٤/٣ ٧ بوصة طولاً في ٤/٣ ٥ بوصة عرضاً ، هو كتاب قصص مسيحي غير مؤرخ ، في ستة عشر قسماً • اغلفته السود من ورق مقوى وجميعها بال تماماً • ولكـن تظهر للعيان آثار زخرف مزهر بارز ، والشريط الجلدي الاسود الذي يشكل كعب المخطوطة عليه ستة خطوط ذهبية متألقة ومتجهة افقياً ، وقد زين بخمسة اختام صغيرة خططت فيها اشكال زخرفية مزهرة • ويظهر ان المخطوطة الاصلية قد اعيد تجليدها • أما الصفحات التي تضم النصوص والتي هي أدكن لوناً بكثير من الاوراق البيض التي اضيفت مع الغلاف في فترة اكثر حداثة فقد فقدت لونها لكثرة الايدي التي تداولتها ، والكثير منها ممزق • وقد سبق أن اتخذت بعض الاجراءات للتقوية ورقمت الصفحات بالقلم الازرق الغامق من قبـل شخص غير الناسخ • واضافـة الى ورقتين اضيفت الى الجهة الامامية من المخطوطة وورقة واحدة اضيفت الى الجهة الخلفية من المخطوطة بعد نهايـة النص عند اعادة تجليد الكتاب ، هناك مائة وعشرة اوراق مشمولة بالكتابة •

السطور الافتتاحية هي باللون الاحمر وتقول ببساطة :

« القسم الاول : بسم الاب والابن وروح القدس » • اما القسم الثاني فيبدأ من الصفحة ٩ أ ، في حين تبدأ الاقسام الباقية من الصفحة ١٧ أ و ٢٦ أ و ٣٣ أ و ٣٩ ب و ٤٦ أ و ٦٠ ب و ٦٧ أ و ٧٢ ب و ٧٩ أ و ٨٦ ب و ٩٣ ب و ٩٩ ب و ١٠٥ ب • اما القسم الخامس عشر فيتضمن قصة مريم العذراء •

الكتابة بعد العنوان الاول هي بالحبر البني اشترك في كتابتها ما لا يقل

عن شخصين • اما الكتابات المستجدة فهي بالحبر الأسود ومكتوبة من قبل ناسخ آخر غيرهما • وهناك عمود واحد يتألف من واحد وعشرين سطراً في كل صفحة • اما الغلاف الداخلي الأول فعليه خط واحد بالحبر الاسود في اعلاه ، كما ان الصفحة الاخيرة تحمل خطاً بالحبر الارجواني • وقد تمزق تماماً عدد من الاوراق المستعملة لدى اعادة التجليد وآلت الى الفقدان •

النصف الاول من المخطوطة مكتوب على ورق اكثر متانة مما في نصفها الأخير ، الذي يبلغ من الرقة ومن رداءة النوعية بحيث ان الحبر في الجانب الاول يمكن رؤيته مستشفاً من الجانب الآخر • على اية حال ، فان الكتابة يمكن قراءتها دونما صعوبة في معظم الصفحات ، ولا توجد معلومات مدونة بشأن هوية الناسخ او زمن المخطوطة ومكانها[٦] •

## ملاحظة ١
## بشأن المخطوطة الزراعية السريانية

ان الترجمة السريانية لمخطوطة في الزراعة قد نشرت من قبل ليگارد Legarde سنة ١٨٦٠ في طبعة حددت بـ ١٥٠ نسخة[٧] • وقد استعمل ليگارد لهذا الغرض مخطوطة تعود الى القرن التاسع محفوظة في المتحف البريطاني • ملحق المتحف البريطاني ١٤٦٦٢ ( قائمة رقم ١٠٠٦ ؛ ص ١١٨٩ ) ، وهي لسوء الحظ تنقصها اوراق من بدايتها ومن نهايتها •

ومع ان أوصافها لم تدون في قوائم الفهرسة ، الا أن هناك نسختين اخريين من هذه المخطوطة مازالتا باقيتين :

مخطوطة برمنغهام ( مكتبة كليات سيللي اوك ) ، منگنا سر ٠ ، ٥٩٩ ، ومخطوطة دير السيدة حافظة الزروع ( قرب القوش ، العراق ) ، رقم ٣٢٨ •

المخطوطة الاولى وصفت في فهرست منكنا ( المجلد ١ ، الفقرات ١١٤٠ — ١١٤٢ ) بانها « أثر كتابي في النباتات والبستنة » • كما ان قائمة

المحتويات التي يعطيها تجعل تعيين هوية هذا الأثر الكتابي كزراعة سريانية سهل وأكيد . هذه المخطوطة حديثة العهد استنسخت لأجل منكنا في ١٩٣٢ ، والايضاح المكتوب ص ١٥٥ ب يقول بأن النسخة مأخوذة عن مخطوطة في مكتبة دير السيدة مكتوبة في ١٩٠٢ من قبل قسيسين : الياس وجبرائيل .

هذه التفاصيل المعطاة في شروح منكنا سر ٠ ، ٥٩٩ توضح بان رقم النموذج هو في حقيقة الأمر ٣٢٨ في قائمة فوستي

Cataiogue de la bibliothêque Syro - chaldeenne de Convent Notre - Dame des semences prês d'Alqosh, Iraq.

ومن الطبيعي أن يحدونا الأمل بأن هاتين المخطوطتين سوف تعوضان عن الصفحات المفقودة في بداية ونهاية مخطوطة لندن .

على أية حال فان نظرة فاحصة الى مخطوطة منكنا سر ٩٩٥٠ تظهر بأنه قد أحرزها من ( ألقوش رقم ٣٢٨ ) عن نسخة ليكارد نفسها . فليس منكنا سر ٠ ٥٩٩ لها نفس الفجوة بالضبط في بدايتها حسب ، بل ان فيها فجوات في نفس المواضع المماثلة لما في نسخة ليكارد تماماً . مثلاً : ليكارد ص ٣٨ [٢٤] = منكنا سر ٠ ٥٩٩ ص ٥٠ آ ؛ ص ٤٩ [٢٩] = ص ٦٣ب ؛ ص ١٢٠ [٣] = ص ١٥٤ب [٢] .

وأخيراً ، بغض النظر عن كل اسباب الشكوك فيما يتعلق بالأصل ، فان منكنا سر ٠ ٥٩٩ تتضمن ايضاً ــ بالنسبة للصفحات القليلة الاولى فقط ــ تصحيحات ليكارد ، مطبوعة في طبعته ضمن اقواس مربعة ، وتظهر هذه على الصفحة ١ ب و ٢ أ ضمن اقواس بالأحمر .

وهكذا فان هاتين المخطوطتين لاتقدران بثمن على الاطلاق كشاهدين لنص المخطوطة الزراعية السريانية . انه لمن المدهن حقاً بان نسخة من طبعة ليگارد النادرة كانت متوفرة في العراق سنة ١٩٠٢ . ومما يدعو الى الاستغراب في نفس الوقت ان نسخة طبق الاصل من مخطوطة ذات اصالة كهذه ، كانت قد نسخت خصيصاً لمكتبة غربية تمتلك مصادفة نسخة من طبعة ليكارد .

**الهوامش :**

(١) مدونة زيب Zip رقم ١٤٧٦١ .

(٢) قدم وصف لهذا المشروع في بحث موجز تلي أمام جلسة مشتركة بين الجمعية الامريكية الشرقية والشعبة الغربية الوسطى لجمعية أدب الكتاب المقدس في شيكاغو في ١٣ نيسان ١٩٦٥ . انظر : « البحث عن مخطوطات سريانية في امريكا » مجلة الجمعية الامريكية الشرقية ، المجلد ٨٥ العدد ٢ لسنة ١٩٦٦ . وتظهر قائمة أولية بالمخطوطات ضمن حلقتين في مجلة Orientalia Christiana Periodica ، المجلد ٣٢ ، ١٩٦٦ .

(٣) كتب لي الاب هيرشر بأن هذه المواد جاءت الى جامعة القديس بونافنتورا على أكثر الاحتمال بواسطة الاب نعمة شمالي ، وهو كاهن سرياني توفي قبل بضع سنوات في أوليان . وتضم مكتبة فرايد سام أيضاً مخطوطات شرقية بلغات اخرى علمت بانه ربما تم الحصول عليها بواسطة الاب هيرشر .

(٤) الارقام الايضاحية المستعملة هنا قد قدرت من قبل الكاتب الحالي ولا تمثل قائمة التصانيف لمكتبة فرايد سام .

(٥) تفحص الاستاذ القدسي هذه المخطوطة والمخطوطة العربية ٣ وهو الذي كتب تراجم المعلومات « أو الملاحظات » المكتوبة بالكرشوني .

٦ ـ صورت هذه المخطوطة من قبل السيد بيتي مكدونالد رئيس الخدمات الفتغرافية في كلية مورنكسايد .

(٧) كتاب الفلاحة بالسريانية ، ليبسك ١٨٦٠ .

(٨) على أية حال ، لقد قاد سياق الكلام الناسخ ليملأ الفجوات في نسخة ليكارد ص ١٢ ٧-٨

★ ★ ★